الشارح وجدان الامور الاربعة المرتبة في السور الاربع المرتبة بحيث
توجد الاشارة الى المقصود في اول الكلام وان وحرف الى غيره فيما اوبما
بعده ففي سورة الانعام توجد الاشارة الى الايجاد الاول بقوله خلق
السموات والارض وقوله تعالى خلقكم من طين ولاثانيا فيه وجود الاشارة
بما بعده الى غيره وكذا في سورة الكهف توجد الاشارة الى الابقا الاول بقوله
انزل على عبده الكتاب الاية ولاثانيا فيه وجودها فيه اوبما بعده الى غيره
ثم لا يخفى ان الاولى ان تستفاد الاشارة في سورة سبا الى الايجاد الثاني
من قوله وله الحمد في الاخرة لانه اقدم ولادل قوله على معنى انه يستحق الحمد
الخ هذا توجيه لعبارة المص وتصريح بان اولا وثانيا بمعنى الدنيا والاخرة
ولذلك قال في السؤال الاخير فعلى هذا الوجه الثالث فيكون
وان حصل بنفسه الا انه يوحي الحاجة اليه ايضا قوله واليه الى قوله
وفي الاخرة علينا ثناها هذا من كبريائه قوله فان قلت لقد وقع الخ الفا
في قوله فقد وقع يدل على ان منشا السؤال هو الوجه الثالث يعني اذا
ارتبط بالحمد اولا والحمد ثانيا هذا المعنى الذي ذكر فيه فقد وقع التعرض للحمد
على الكبريا والالاء في الدارين جميعا وهو متناول للثنا فيتفق قوله ولعنان
الثنا اليه ثانيا تكرارا محضا وتلخيص الجواب ان استعمال الثنا هنا من
قبيل استعمال المقيد في المطلق كالمشفر في الشفه بقرينة ذكره بعد الحمد
فيكون الثنا بمعنى التعظيم مطلقا ومعنى صرف العنان الثنا اليه قصد
تعظيمه ونية التقرب اليه في كل ما يصلح للتقرب به اليه من الاقوال
والافعال وصرف الاموال واما احتاج الى ذكره بعد ذكر الحمد اشارة
الى انواع العبادات فان نعم الله التي من جملتها التوفيق لتاليف هذا
الكتاب تستوجب الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد لا يكون الا
باللسان فلا وجه للاقتصار عليه وقد يقال ان الثنا وان لم يتناول ما
سوى الاقوال لكن صرف عنان الثنا الى جنابه تعالى كناية عن قصد
تعظيمه ونية التقرب اليه في كل ما يصلح للتقرب اليه من الاقوال
والافعال وصرف الاموال فان هذا القصد يلزمه ذلك الصرف ويشتمل
منه اليه فليتأمل قوله ومنه اشارة الخ لما بين صحة قوله واعمال الثنا
اليه ثانيا وقابليته اراد ان يبين خاصيته اذا ذهب بعضهم خصوصيات ذلك
التركيب وهو تقديم اليه على ثانيا فانه يفيد قصرا صرف عنه الى
تعظيم من جميع جهات الاقوال والافعال وصرف الاموال الى جنابه
تعالى في ابتدا الكتاب فيكون اشارة الى ان الشارع في العلوم الاسلامية

سعي

ينبغي ان يعرض عما جانب الخلق بالكلية ويصرف اعنة التعظيم من جميع
تلك الجهات الى جنابه تعالى حال كونه عالما بانه المستحق للتعظيم بتلك الجهات
وحده فان ذلك القصر يلزمه هذا العلم قوله فان قلت من شرط
الخ منشا هذا السؤال قوله وفيه اشارة الى ان الاخذ في العلوم الاسلامية
يعني ان هذه الاشارة انما تتم اذا وجد من المص الشروع مقارنا بالحمد وصرف
الثنا وهو يتوقف على صحة كونه حامدا وثانيا حالا من ابتدي ولا صحة له
لان من شرط الحال المقارنة للعامل والاحوال المذكورة اعني حامدا وغيره
لا يقارن الابتدا بالتسمية لانه اني وكل من تلك الاحوال يقتضي زمانا وتلخيص
الجواب ان الابتدا انما يكون انيا قطعيا اذا كان الباء في بسم الله صلة لابتدي
وليس كذلك لانه يقتضي ان يكون المشروع فيه اسم الله تعالى لا الكتاب بل
الظرف حال والمعنى متبركا باسم الله ابتدي الكتاب والابتدا امر عرفي ممتد
من حين الاخذ في التصنيف الى الشروع في البحث ويقارنه التبرك بالتسمية
والتحميد والصلوة وغيرها فان قيل التبرك من الافعال
الخاصة والمقدر في الظرف المستقر يجب ان يكون من الافعال العامة كما تقرر
في النحو قلنا قد صرح المحققون من شراح الكشاف ان تقدير الفعل
العام اذا لم يوجد قرينة الخصوص واذا وجدت يقدر ما اقتضته مثلا كونك قلت
زيد على الفرس او من العلما او في حاجتك او في البصرة لقدرت راكب وعالم
وساع ومقيم وكان اسم من الاستقرار قوله فان قلت الخ الفا في قوله
فعلى الوجه الثالث يدل على كون السؤال ناشيا عما قبله يعني اذا اشترط مقارنة
الحال يفسد الوجه الثالث لانه يقتضي حينئذ ان يكون حامدا ثانيا بمعنى ناويا
الحمد وعازما عليه ليكون الحمد مقارنا لعامل الحال الذي هو ابتدي فان الحمد في
الاخرة لا يقارن ابتدا الكتاب الا بهذا التاويل وهو فاسد لاستلزامه الجمع بين
الحقيقة والمجاز فان الحمد حقيقة في معناه ومجاز في النية والعزم
فان اريد بحامدا نظرا الى اولا حقيقته ونظرا الى ثانيا نيته يلزم الجمع بينهما
بالضرورة وتلخيص الجواب ان الجمع انما يلزم اذا اخذ لفظ حامدا في اولا وثانيا
وليس كذلك بل يجعل الكلام من قبيل المحذوف ونقدر حامدا اخر وفي ثانيا فيتعدد
لفظ حامدا ويراد بالاول معناه الحقيقي وبالثاني معناه المجازي ولا جمع
والاسناد قوله الحلبة بالسكون الخ هذا ما اختاره الجوهري والمفهوم من الاساس
ان يكون حقيقته فيه حيث قال في الاساس الحقيقة الحلبة مجال الخيل للسباق ويقال
للخيل التي تاتي من كل اوب حلبة قوله ومعنى ذلك الخ حيث اريد بالمجلي
السابق وبالمصلي اللاحق بالنظر الى نفسه لان يكون مجليا بالنظر الى تخص

Copyright © King Saud University